

مَحَبَّةُ اللَّهِ لِعَبْدِهِ وَمَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

إِخْوَتِي الْكَرَامِ!

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامِ!

بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَبِالْعَمَلِ وَالْحَالِ، وَتَنَالُ بِتَقْدِيمِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ
تَعَالَى عَلَى مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ وَتُحِبُّهُ أَنْفُسُنَا مَتَى تَعَارَضَا، وَبِمُشَاهَدَةِ
نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا، الظَّاهِرَةِ مِنْهَا وَالْبَاطِنَةِ، وَتَنَالُ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ
بِالنَّوَافِلِ زِيَادَةً عَلَى مَا افْتَرَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا، كُلُّ ذَلِكَ نَتَعَلَّمُ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا كَيْفَ نَكْسِبُ مَحَبَّةَ
اللَّهِ، وَذَلِكَ حِينَ يَرُوي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ:
مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي
بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ
بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ،
وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْتَطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي
بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَكِنَّ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ). فَأَهَمُّ وَظِيفَةُ
تَقَرُّبِ عَلَيْنَا هِيَ أَنْ نُؤَدِّيَ الْفَرَائِضَ بِحَقِّهَا، ثُمَّ نَزِيدَ عَلَيْهَا مِنْ
النَّوَافِلِ مَا نَسْتَطِيعُ الْمُدَاوَمَةَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا. وَلَا يَكُونُ
الْمُؤْمِنُ كَامِلًا الْإِيمَانُ إِلَّا إِذَا تَجَنَّبَ عِصْيَانَ رَبِّهِ فِي النَّهَارِ، وَنَاجَاهُ
بِاللَّيْلِ مُسْتَغْفِرًا إِيَّاهُ. وَقَدْ قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا مَا دَحَا عِبَادَهُ
الصَّالِحِينَ: (الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ
وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ).

إِخْوَتِي الْكَرَامِ!

إِنَّ مَنْ فَازَ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ خَاسِرًا لَشَيْءٍ، وَمَنْ خَسِرَ مَحَبَّةَ
سُبْحَانَهُ كَانَ خَاسِرًا لِكُلِّ شَيْءٍ. ذَلِكَ أَنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ بِيَدِ اللَّهِ
تَعَالَى وَحْدَهُ. فَلَنَجْتَهِدَ أَنْ نَكُونَ مِنْ عِبَادِهِ الْمَحْبُوبِينَ عِنْدَهُ.
وَلَنَتَّبِعَ رَسُولَنَا الْكَرِيمَ حَبِيبَ اللَّهِ الَّذِي مَنْ اتَّبَعَهُ أَحَبَّهُ اللَّهُ. وَإِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا اتَّخَذَهُ خَلِيلًا وَتَوَلَّى أَمْرَهُ، وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَتْرَكَ
أَحْبَابَهُ لِمَكَائِدِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ، بَلْ إِنَّهُ يَحْفَظُهُمْ بِحِفْظِهِ وَعِنَايَتِهِ.
يَحْفَظُهُمْ مِنَ الْعِصْيَانِ. فَجَدِيرٌ بِنَا أَنْ نَتَّبِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَرَثَتَهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنْ نُحِبَّهُمْ وَنُحِبَّ مَا يُحِبُّونَهُ وَنُحِبَّهُ
إِلَى النَّاسِ.

اللَّهُمَّ أَحِبَّنَا حَتَّى نُحِبَّكَ، وَارْزُقْنَا حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ أَحَبَّكَ وَحُبَّ
عَمَلٍ يُقَرِّبُنَا إِلَيْكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. آمِينَ!

إِنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَنَا وَسَخَّرَ لَنَا الْأَكْوَانَ مِنْ حَوْلِنَا هُوَ الْأَحَقُّ
بِالْمَحَبَّةِ وَالتَّوْفِيرِ. فَهُوَ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِنِعْمَةِ الْإِسْلَامِ، وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا
بِنِعْمَةِ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَأَمَدَّنَا بِالْهَوَاءِ وَهَدَانَا إِلَى التَّنَفُّسِ حَيْثُ إِنَّا
نَتَنَفَّسُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ. وَهُوَ
الَّذِي رَزَقَنَا نِعْمَةَ الْعَقْلِ، وَأَنْزَلَ إِلَيْنَا الْقُرْآنَ، وَبَعَثَ فِيْنَا رَسُولًا هُوَ
قُدُوةٌ وَأَسُوةٌ لَنَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَفِي كُلِّ مَجَالٍ. وَأَعَدَّ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ
عِبَادِهِ جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ يَخْلُدُونَ فِيهَا أَبَدَ الْأَبْدِينَ. فَلَا مَحَالَةَ يَكُونُ
الْمُنْعَمُ بِكُلِّ هَذَا مَحْبُوبًا. وَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ يُحِبُّ اللَّهَ تَعَالَى وَيُزِينُ
حُبَّهُ هَذَا بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَيْضًا يُحِبُّهُ. وَإِذَا
كُنَّا نُزِيدُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُحِبَّنَا، وَهُوَ قَدْ بَيَّنَّ فِي كِتَابِهِ مَنْ يُحِبُّهُمْ،
فَعَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ مِثْلَ هَوْلَاءِ الَّذِينَ بَشَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِحُبِّهِ وَأَنْ
نَعْمَلَ مَا عَمَلُوا حَتَّى نَنْظُرَ مِثْلَهُمْ بِحُبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَعَلَى
رَأْسِ هَذِهِ الْأُمُورِ: اتِّبَاعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

إِخْوَتِي الْكَرَامِ!

ثُمَّ طُرُقُ لِنَيْلِ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ رُوحُ
الْإِسْلَامِ. وَأَوَّلُ هَذِهِ الطَّرِيقِ هُوَ فَهْمُ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَذَلِكَ
عَنْ طَرِيقِ تَفْهَمِ مُرَادِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَإِنَّ الْكِتَابَ الْوَحِيدَ
الَّذِي يُوصِلُنَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ. فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَبْلُ
اللَّهِ الَّذِي مَدَّهُ إِلَى النَّاسِ لِيَنْجُوا بِهِ، وَالَّذِي مَدَّ هَذَا الْحَبْلَ إِلَيْنَا
وَشَدَّدَ اعْتِصَامَنَا بِهِ هُوَ سَنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وَكَمَا بَيَّنَّتِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، فَإِنَّ اتِّبَاعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هُوَ بِلَا شَكِّ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ إِلَى كَسْبِ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَقَدْ عَلَّمَنَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى بِذِكْرِهِ سُبْحَانَهُ